المحاضرة السابعة

أبو نواس

أبو نواس أو الحسن بن هانئ الدمشقي شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي .يكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي. وعرِف أبو نواس بشاعر الخمر، قال البعض انه تاب عما كان فيه وأتجه إلى الزهد وقد انشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك، ولد في مدينة الأحواز جنوب غربي إيران سنة145 (هـ762 / م) انتقلت أسرة الشاعر إلى البصرة، وأبو نواس في الثانية من عمره ، توفي والده فانتقلت به أمه من الأحواز إلى البصرة في العراق، وهو في السادسة من عمره فاشتغل في حانوت عطار، ولزم حلقات الدراسة وروى الشعر، وأخذت شخصيته الشعرية تنمو في اتجاهين: الأول: حافظ فيه أبو نواس على التقاليد الموضوعة في نظم القصيدة دون ان يجدد فيها وهو ما سلكه في مدائحه ومراثيه، أما الاتجاه الثاني فقد جدد فيه تجديدا واضحا في المعاني والألفاظ وهو مسلكه في أهاجيه وغزله وخمرياته، أما الأغراض الشعرية التي نظم فيها أبو نواس شعرا فهي كثيرة إذ برع في المديح والرثاء والوصف من ذلك وصف الخمرة والجمال والغزل والهجاء وفيما يتعلق بصلته بخلفاء بني العباس فقد لزم الأمين قبل خلافته وله فيه أي في مدح الأمين مدائح كثيرة.

قال أبو نواس يمدح الأمين الخليفة العباسي:

يا دارُ! ما فعَلَتْ بكِ الأيّامُ،	ضَامَتْكِ ، والأيامُ ليسَ تُضامُ
عَرَمَ الزّمانُ على الّذينَ عهدتهمْ	بكِ قاطِنين، وللزّمان عُرامُ
أيّامَ لا أغْشى لأهْلِكِ مَنْزِلاً ،	إلاّ مُرَاقَبَةً ، عليّ ظَلامُ
ولقد نَهَزْتُ مع الغُوَاتِ بِدَلْوِهِمْ ،	وأَسَمْتُ صَرْحَ اللّهْوِ حيثُ أساموا
وبلَغتُ ما بَلَغَ امرُؤٌ بشَبابِهِ،	فإذا عُصارَةُ كلّ ذاكَ آثامُ
وتجَشّمَتْ بي هوْلَ كلّ تنوفةٍ ،	هَوْجاءُ فيها، جرأةً ، إقْدامُ
تَذَرٌ المَطَيّ وراءَها ، فكأنّها	صَفٌّ تَقَدّمَهُنّ وهي أمامُ
وإذا المَطيّ بنا بَلَغْنا محمّداً ،	فَظُهورُهُنّ على الرّجالِ حَرامُ

ضامتك: أذلتك عرم الزمان: شدته

لا أغشى: لا آتي ولا أزور

نهزت مع الغواة بدلوهم: ضربت الدلو في الماء لتمتلئ

تجشمت: تكلفت، تنوفة: البرية

هوجاء: الناقة القوية الجريئة.

التعليق النقدي:

يبدأ الشاعر في هذه القصيدة بذكر أطلال الديار، إذ إن القصيدة غرضها المديح الذي سلك فيه الشاعر الأسلوب التقليدي الذي ظل يفرض نفسه على القصيدة وينال اعجاب الممدوحين فيجزلون عليه العطاء فيخاطب الديار خطاب حزين على ما حل بها، ولم يقتصر الزمان بضيمه على الديار بل اصاب اهلها الذين عهدهم الشاعر قاطنين بها، وكل الذكريات التي ذكرها الشاعر يرى انها ذهبت وبقيت لذاتها اثام، ونرى ان الشاعر في المقطع الثالث قد انتقل الى الغرض الاساس من القصيدة وهو المديح.